رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 51- سورة النحل | من الأية 411 إلى 911

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون - 00:00:00

انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام - 00:00:28

لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم لما ضرب الله جل وعلا المثل للناس عامة في القرية الامنة المطمئنة التي يأتيها رزقها رغدا من كل مكان - 00:00:51

وحينما كفرت بانعم الله اذاقها الله لباس الجوع والخوف بسبب صنيعهم السيء قال جل وعلا مخاطبا عباده المؤمنين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا الكفار منعهم الخير والنعمة وبدل نعمتهم - 00:01:24

بنقمة بدل الامن بالخوف وبدل رغد العيش بالجوع والمؤمنون ابدلهم الله جل وعلا بخوفهم في مكة بالامن والاستقرار بالمدينة وبجوعهم وفقرهم في مكة برغد العيش والخير في المدينة وامرهم بان يأكلوا مما رزقهم الله من الغنائم - 00:02:00

التي احلها الله جل وعلا لهم ولم تحل لاحد قبلهم الغنائم يأخذونها من الكفار يحل للمؤمنين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا حلالا احله الله لكم لا حرمة فيه ولا حرج - 00:02:42

واشكروا نعمة الله اشكروا نعمة ربكم بالاستعانة بهذه النعمة على طاعة الله جل وعلا بصرف هذه النعمة في مرظات مستيها ومواليها وهو الله لتستقر وتزيد واشكروا نعمة الله واشكروا نعمة الله ان كنتم - 00:03:16

اياه تعبدون ان كنتم تعبدون الله وحده وتقديم المفعول اتيانه بضمير الفصل اتيان به على ظمير الفصل ضمير منفصل مقدم يدل على الحصر حصر العبادة على مستحقيها وهو الله جل وعلا - 00:03:56

ان كنتم اياه تعبدون على غرار قوله تعالى اياك نعبد ولم يقل نعبدك وانما قال اياك نعبد وتقديم المفعول تفيد الحصر والاختصاص بالله جل وعلا ان كنتم اياه تعبدون فاشكروه على نعمه - 00:04:33

وحذاري ان تسلكوا مسلك اولئك امر جل وعلا بالاكل من الحلال الطيب وهو من الاسباب التي تتخذ استجابة الدعاء لما سأل سعد النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا الله ان يجعلني مستجاب الدعوة. قال اطب مطعمك - 00:05:06

تكن مستجاب الدعوة يكن اكلك من الحلال الطيب الذي لا حرمة فيه ولا شبهة تكن مستجاب الدعوة كما ان اكل الحرام من الربا والغش والخديعة وما ترتب على الكذب واخفاء العيوب - 00:05:48

يكون من الاسباب المانعة استجابة الدعاء طيب المطعم من اسباب الاجابة كما ان حرمة المطعم من اسباب عدم اجابة الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين - 00:06:19

وقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل اشعث اغبر ثم ذكر الرجل يطيل السفر - 00:06:52

اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا ربي يا ربي ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام. وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك فانى

يستجاب لذلك يعني بعيد ان يستجاب له دعاؤه - 00:07:14
مع انه جاء بعدد من اسباب اجابة الدعاء لكن لما كان المطعم والمشرب والملبس والتغذية بالحرام بعدت الاجابة كل البعد ومن اسباب الاجابة اطالة السفر والشعثة والغبرة وتكرار النداء والالحاح على الله جل وعلا يا رب يا ربي - 00:07:40
لكن لما كان هناك مانع اعظم امتنعت الاجابة وكلوا مما رزقناكم حلالا فكلوا مما رزقكم الله اشعار بان هذا الرزق من الله جل وعلا لا بحول المرء وقوته ولا بنشاطه - 00:08:13
ولا بحيلته ولا بقوته وغلبته للاعداء المغنم وانما هو رزق من الله جل وعلا ساقه لعباده وكلوا مما رزقناكم حلالا طيبا واشكروا نعمة الله وبالشكر تدوم النعم وبكفرها تزول وتضمحل - 00:08:40
ان كنتم اياه تعبدون فاشكروا نعمة الله وكلوا من الحلال الطيب فجمهور المفسرين على ان الامر في قوله فكلوا مما رزقناكم مما رزقكم الله للمؤمنين خطاب للمؤمنين قال بعض المفسرين - 00:09:11
الخطاب هنا الامر في قوله فكلوا مما رزقكم الله الكفار وذلك انهم لما اشتد الجوع والبلا ارسلوا للنبي صلى الله عليه وسلم يقولون له انت عاديت وعاداك الرجال فما بال النساء والاطفال؟ يسترحمونه صلى الله عليه وسلم - 00:09:44
وكان رؤوفا رحيما وامر صلى الله عليه وسلم الناس بان يجلبوا عليهم الطعام ووصلهم الطعام فناداهم الله جل وعلا بان يأكل مما جاءهم بالله ويشكر الله وفي قوله ان كنتم اياه تعبدون. لانهم كانوا يزعمون انهم يعبدون الله - 00:10:15
وان عبادتهم لله وانما يدعون الالهة ويسألونها ويتقربون اليها من اجل ان تقربهم من الله وهم يدعون الالهة على زعمهم انها تقربهم الى الله كما قالوا نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى - 00:10:50
الله جل وعلا يقول ان كنتم تزعمون انكم تعبدون الله فاعبدوه وحده واشكروه على نعمه ثم قال جل وعلا انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به - 00:11:24
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم امتن عليهم جل وعلا بتحليل الطيبات وامتن عليهم بتحريم الخبائث فاحل الطيبات جل وعلا وحرم الخبائث الضارة المؤذية البدن والعقل - 00:11:54
والسلوك محرمة كما وصف الله جل وعلا عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بانه يحل لامته الطيبات ويحرم عليهم الخبائث انما حرم عليكم انما اداة حصر انما حرم عليكم الميتة - 00:12:24
وقد تقدم ذكر مثل هذه الاية في سور عدة من القرآن ذلك في سورة البقرة وفي غيرها انما حرم عليكم الميتة انما امام من ان الذي مات حتف انفه فسد لحمه - 00:12:56
بتفرق دمه فيه تفرق دمه فيه ففسد وصار غير صالح مضر واستثني من ذلك السمك والجراد لقوله صلى الله عليه وسلم احل لنا ميتتان ودمان اما الميتتان الجراد والحوت واما الزمان حط حاله والكبد - 00:13:17
فميتة البحر حلال انما حرم عليكم الميتة والدم والميتة سواء ماتت حتف انفها بدون سبب او كانت موقودة او نطيحة او اكلها سبع كل هذه يقال لها والدم والمراد به الدم المسفوح - 00:14:00
الدم الذي يخرج عند ذبح الحيوان هذا دم نجس وضار وهو محرم بخلاف الدم المتفرق في اللحم وهذا ليس بنجس وهو حلال والدم ولحم الخنزير لخبثه ولما يكسبه من الطباع السيئة - 00:14:27
لمن يأكله قال بعض العلماء بخصائص الحيوان ان جميع الحيوانات تغار على محارمها الديك يغار على الدجاج المختصة به والتيس يغار على المعز وهكذا والجمل يغار على ناقة التي له - 00:14:58
فجميع الحيوانات تغار على انثاها ما عدا الخنزير وهو يكسب من يأكله هذه الصفة ولهذا تجد من يأكل لحم الخنزير لا غيرة عنده على محارمه يسر الاب اذا علم ان لابنته اصدقاء من الرجال - 00:15:31
ولا يغار اذا علم ان زوجته لها اصحاب لان الغيرة منزوعة منهم ومن اسباب ذلك اكلهم اكلهم لحم الخنزير فيكسبهم هذه الطباعة السيئة وما اهل لغير الله به يعني ما ذبح على غير اسم الله - 00:16:06

فهو حرام لانه ذبح للاصنام وللآلهة من دون الله والذبح عبادة لله جل وعلا وقربة قل ان صلاتي ونسكي ذبحي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ومن ذبح لغير الله اشرك - 00:16:41

فاذا صرف المرء نوعا من انواع العبادة لغير الله كفر بالله فما ذبح على اسم غير الله فهو حرام لانه تقرب به للاصنام فلا يستحل الذبيحة الا اذا ذبحت على اسم الله جل وعلا - 00:17:11

وما اهل لغير الله به اهل اصل الاهلال رفع الصوت وجرت عادة العرب عند ارادة ذبح الحيوان ان يرفعوا اصواتهم باسم من ذبحوا له فحرم الله جل وعلا ما ذبح من الحيوان على غير اسمه تعالى - 00:17:36

وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم اذا اضطر المرء لم يجد الا ميتة او ما وجد الا الدم او ما وجد الا لحم الخنزير - 00:18:06

او ما وجد الا ما ذبح على غير اسم الله الله جل وعلا من رحمته بعباده من احل لهم ذلك ويرفع جل وعلا ما فيه من الخبث والقذارة والنجاسة يرفعها تعالى - 00:18:29

لانه يحرم ما حرم لخبثه ويحل ما احل لطيبه فاذا حرم شيئا وجد الخبث والشر فيه واذا احله جل وعلا رفع ما فيه من الخبز وصار حلالا طيبا نافعا للمرء - 00:18:52

باذن الله جل وعلا ويأكل منه بقدر ما يسد الردع وله ان يحمل منه ما يوصله الى الطعام الحلال ولا يأكل منه بنهم لانه احل للظرورة ومن اضطر غير باغ - 00:19:16

غير متعد ولا آثم ولا مسافر سفر معصية ولا متعد على محارم الله ولا عاد على المؤمنين باذى المؤمنين والله جل وعلا يحل له هذه المحرمات اذا اضطر فان الله غفور - 00:19:42

يغفر له الاسم الذي يحصل باكل هذا المحرم رحيم احل له ما حرم عليه. رحيم بعباده ثم بين جل وعلا ان التحريم والتحليل اليه ليس الى غيره فهو جل وعلا - 00:20:07

العالم بالحلال العالم بالحرام يعلم النافع من الضار يحل الطيبات ويحرم الخبائث يبيح لعباده ما ينفعهم ويحرم عليهم ما يضرهم وقال جل وعلا ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام - 00:20:41

تفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولا هم عذاب اليم لا تحرموا من تلقاء انفسكم ولا تحرموا من تلقاء انفسكم بل الحلال ما احله الله - 00:21:14

والحرام ما حرمه الله وفي هذا رد على المشركين حينما حرموا وحللوا باهوائهم بغير علم ولا بينة ولا برهان ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال. وهذا حرام لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام - 00:21:43

في كذب السنتكم بل ذلك افتراء على الله قول على الله بلا علم وفي هذا تحذير للمرء ان يفتي بما لا يعلم لان المفتي مخبر عن الله لان هذا العمل جائز - 00:22:15

وهذا العمل غير جائز وهذا المأكول حلال وهذا المأكول حرام فليحذر ان يكون على الله بلا علم ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا يفلحون لا في الدنيا ولا في الاخرة - 00:22:44

الفلاح بعيد عنهم كل البعد لانهم كذبوا على الله والرسول عليه الصلاة والسلام حذر من الكذب عليه وقال ان كذبا علي ليس ككذب على غيري. من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار او كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:23:09

والكذب على الله اعظم من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يفترون على الله الكذب يكذبون على الله ويختلقون الكذب لا يفلحون متاع قليل من يقول قائل - 00:23:34

نرى بعض المفترين على الله في هذه الدنيا ممتعين بالصحة والارزاق الواسعة والعطاء الجزيل والله جل وعلا اخبر بانهم لا يفلحون نقول نعم لا يفلحون لا يفلحون في الدنيا لانهم ما انتفعوا منها بشيء - 00:23:59

الدنيا مزرعة للاخرة الدنيا دار عمل للآخرة فمن عمل فيها للاخرة افلح في الدنيا دفعته دنياه ومن لم يعمل فيها للاخرة خسر الدنيا

وخسر الاخرة كذلك ثم انه ان حصل لهم شيء في الدنيا - 00:24:25
قهوة كما قال الله جل وعلا متاع قليل متاع قليل زمن يسير وقت يسير ثم محل هذا الشيء اما ان تنزع منه دنياه وهو حي او ينزع منها ويتركها وينتقل الى عذاب الله جل وعلا - 00:24:56
متاع قليل في الدنيا لا ينفعهم وكما ورد في الحديث انه يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار فيغمس في النار غمسة ثم يقال له هل رأيت خيرا قط فيقول لا والله ما مر بي خير قط ولا رأيت خيرا قط - 00:25:27
ينسى كل ما مر به في الدنيا من النعيم واللذة والاستمتاع بمعاصي الله جل وعلا ولهم عذاب اليم اي مؤلم الروح والبدن الكل معذب في نار جهنم والعياذ بالله وفي هذا تحذير من الله جل وعلا - 00:25:51
العبادة بان يتغولوا عليه بلا علم يقول الله جل وعلا وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا - 00:26:22
ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم والله جل وعلا حرم اشياء على اليهود - 00:26:53
بسبب صنيعهم السيء فلما بين ما احل جل وعلا لهذه الامة من الارزاق الطيبة وما حرم عليهم مما يضرهم بين جل وعلا ما حرمه على اليهود بسبب صنيعهم السيء فنالهم العنت والمشقة - 00:27:23
وقد رفع الله وقد رفع الله الحرج والمشقة عن هذه الامة وقال وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل هذه السورة سورة النحل وقد قص الله جل وعلا ما حرمه على اليهود في سورة الانعام - 00:27:50
في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظ ذلك جزيناهم ببغيهم. وانا لصادقون - 00:28:14
فجازاهم الله بسبب بغيهم بان حرم عليهم اشياء بالحيوان الواحد اجزاء منه محرمة واجزاء حلال وما ظلمناهم ان الله جل وعلا لا يظلم الخلق وانما الخلق لانفسهم يظلمون وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون - 00:28:35
هم الذين ظلموا انفسهم وتشددوا وتعنتوا وانتهكوا محارم الله فحرم الله جل وعلا عليهم بعض الطيبات عقوبة لهم ثم انه جل وعلا تلطف بعباده وناداهم نادى الجميع المؤمنين والفجار من وقع في معصية كبيرة او صغيرة - 00:29:07
وقع في كبيرة من كبائر الذنوب واعظم الكبائر الشرك بالله او وقع في معصية صغيرة من الصغائر الكل ونادون في هذه الاية ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا - 00:29:43
اذا اخطأ المسلم فعصى ربه فاذا تاب الى الله جل وعلا تاب الله عليه الكافر عبد الله وعبد غيره صرف العبادة لغير الله جل وعلا اذا تاب واناب الى الله تاب الله عليه - 00:30:10
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة قد يقول قائل هذا الغفران وهذه الرحمة لمن عمل السوء بجهالة اما من عمل وقع منه الزنا وهو يعلم انه محرم فلا تنطبق عليه هذه الاية نقول لا - 00:30:37
تنطبق على كل من وقع في معصية من معاصي الله وقد رويت هذه العبارة عن جمع من السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من عصى الله فهو جاهل حان وقوعه في المعصية مسلم وقع منه الزنا - 00:31:02
حال وقوع الزنا منه هو جاهل موصوف بالجهل حال شربه الخمر هو جاهل حال اكله الربا هو جاهل لانه لو لم يكن جاهلا كما وقع منه ذلك حتى وان كان يعلم التحريم - 00:31:26
اولم يكن جاهلا لما وقع منه كل من عصى الله فهو جاهل لان الله جل وعلا في الحقيقة وفي العقل والادراك لا يستحق ان يعصى والمنعم المتفضل جل وعلا فاذا وقعت المعصية من انسان لربه جل وعلا فهو جاهل لا محالة - 00:31:51
لانه لو لم يكن جاهل لما صدرت منه المعصية صدرت منه المعصية بسبب جهله ولم يغلق الباب جل وعلا دونه ناداه عملوا السوء بجهالة ثم تابوا ثم تابوا ولعل في قوله جل وعلا ثم - 00:32:18

للترتيب والتراخي حتى لو كانت التوبة قبيل الموت بقليل والله جل وعلا يتوب ما لم يغرغر باب التوبة مفتوح والمرء يبادر لانه لا يدري متى يغرغر قد يفاجئه الاجل ما يستطيع ان يتوب - 00:32:45

قد يصاب بمرض يمنعه النطق والكلام والادراك حتى تخرج روحه قد يأتيه الامر بغتة المسلم يكون على حذر دائما يبادر بالتوبة لا يؤخرها والله جل وعلا يقبل توبة عبده ما لم يغرغر - 00:33:10

والعبد لا يدري متى تحيل الغرغرة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا اصلحوا العمل توبة وصلاح العمل لا توبة باللسان فقط بدون صلاح توبة الكذابين الذي يقول استغفر الله واتوب اليه وهو مصر على معصيته - 00:33:39

لا يتوقف عنها ولا يفتر او يتوقف عنها لعدم تيسرها فاذا تيسرت المعصية شارع اليها هذا ليس بتائب ولو نطق بلسانه وسماها الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه توبة الكذابين - 00:34:09

وانما التوبة الصادقة بشروطها الاقلاع عن الذنب يتعامل بالربا يترك اشرب الخمر يمتنع يتوقف يقع منه الزنا يتوقف عن ذلك يتشاغل في الصلاة يبادر بالمحافظة على الصلاة وهكذا سائر الاعمال - 00:34:31

الاقلاع عن الذنب والندم على ما فرط منه. لا يتبجح بعمله يتمدح امام الاخرين اني فعلت وفعلت من معاصي الله يفتخر بذلك بل يندم ويأسف على ما فرط منه كيف فعل هذه المعصية - 00:34:58

كلما ذكرها ان عصر قلبه خوفا من عقابها والعزم على الا يعود لا يترك المعصية لعدم تيسرها فاذا تيسرت عاد اليها فليعزم على الا يعود اليها مرة ثانية وان كانت هذه المعصية تتعلق بحق ادمي فلابد من رد الحق اليه - 00:35:22

واستحلاله ان كنت تعلم انه يحللك. واما المال فترده في طريق مباشر او بغير طريق مباشر وان كنت تعلم انه لا يحللك وليست المسألة تتعلق بالمال ادعو له واستغفر له - 00:35:51

يكثر من الدعاء له لعلك تسلم من مغبة مظلمته واصلح العمل فيما بينك وبين الله اكثر من الاعمال الصالحة لان الاعمال الصالحة تمحوا الاعمال السيئة واتبع السيئة الحسنة تمحها الحسنات - 00:36:16

تمحو السيئات باذن الله جل وعلا وكما جاء في الحديث القدسي ما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه نتقرب اليه جل وعلا باداء الفرائض ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه - 00:36:56

فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لاعطينه ولن استعاذني لاعيذنه فيتقرب العبد الى الله جل وعلا باداء الفرائض - 00:37:21

والاكثار من النوافل لان النوافل يكمل الله جل وعلا بها ما نقص من الفرائض يوم القيامة ثم تابوا من بعد ذلك من بعد الوقوع في السيئة واصلحوا ما بينهم وبين الله جل وعلا - 00:37:41

ان ربك من بعدها من بعد الاعمال السيئة التي تعقبها التوبة واصلاح العمل لغفور لما مضى من السيئات رحيم بعباده حيث لم يعاجلهم بالعقوبة وقت انتهاك الحرمات هو جل وعلا - 00:38:03

يمهل عبده اذا وقع منه سيئة لعله يتوب ويستغفر فان تاب واستغفر بقيت السيئة وابدل بدلها حسنة بتوبته الصادقة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:38:29

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:38:54